



## أنور العطار .. تتأخر الجمال والطبيعة



بقلم: هاني أنور العطار  
الرياض

حياة الشاعر "أنور العطار" لم تكن طويلة قياساً لما ترك لنا من إرث أدبي هائل، ولد الشاعر "أنور العطار" عام 1913م بمدينة بعلبك من أبوين دمشقيين، وتوفي عن تسع وخمسين عاماً، في صباح يوم الأحد الموافق لـ 23 تموز/ يوليو عام 1972م في مستشفى المواساة، ودفن في مقبرة الدحداح بدمشق، أي أنه عاش فقط تسعاً وخمسين سنة فقط، وهو زمن قصير في عمر العبقري ولا شك.

تلقى دراسته الابتدائية وأكملها في مدرسة البحصة في دمشق، ثم انتقل إلى "مكتب عنبر" لإكمال دراسته الثانوية، وبعد ذلك انتسب إلى دار المعلمين حيث نال شهادة أهلية التعليم الثانوي التي أهلته للعمل مديراً لمدرسة "متين" الابتدائية في ريف دمشق.

أتم دراسته في دمشق وتخرج من كلية الآداب من قسم اللغة العربية في الجامعة السورية، وكانت شهادته هذه خامس شهادة تعطى من كلية الآداب بدمشق عام 1935م.

زاول التدريس في مدارس حلب ودمشق ثم انتدب

ما لم يطبع منها آنذاك، وهي مخطوطاً لها للطباعة سماه "الشوقيات التي لم تنشرها الشوقيات".

تأثر بالأدب الفرنسي وأحب "لامارتين Lamartine" و"أنفرد دو موسيه de Musset-Pathay" و"لويس شارل ألفرد Louis Charles Alfred"، وترجم نظماً كثيراً من أشعارهما.

مجد البطولة العربية وأنشد لها قصائد رائعة بالحماسة منها: فلسطين، ثورة مصر، ثورة الجزائر، النازح العربي وغيرها كثير.

أصدر في عام 1948م ديوانه الشعري الأول، الذي أسماه "ظلال الأيام" وقد ضمته قصائد رائعة في الوصف والتأمل والمناجاة والبطولات.

وللشاعر "أنور العطار" الكثير من الدواوين الشعرية والدراسات الأدبية المخطوطة، التي هي قيد التجهيز للطباعة بإذن الله منها: "البواكير" و"وادي الأحلام" و"الشاعر" و"الليل المسحور" و"ربيع بلا أحبة" و"منعطف النهر" و"مع قصائد الخالدين" و"ألف بيت وبيت" وديوان "ألف بيت وبيت" لم يكمله، وقد كانت فكرته مبنية على أساس قدرته في انتقاء أجمل بيت شعر من قصيدة ما من قصائد أحد فحول الشعراء المختارين من قبله، ومن بيت الشعر المنتقى هذا يدخل إلى شرح القصيدة ومعارضتها وذكر شاعرها وعصره إلى آخره.

وديوان "علمتي الحياة"، وهو من أواخر ما نظم الشاعر "أنور العطار" من الدواوين الشعرية، وهو عبارة عن خلاصة تجربته في رحلة حياته، حيث ضمنه رؤيته

وفهمه وفلسفته للكثير من الجوانب العقائدية والوطنية والأخلاقية والجمالية التي صاغها جميعها بحلّة بهية من شاعريته المرهفة وإبداعه اللغوي العالي، وقد كتبها على شكل رباعيات كرباعيات "عمر الخيام" المشهورة من الإرث الأدبي الفارسي، حيث تنتظم كل رباعية منها فكرة واحدة يبتدئها بالشطر الأول من كل رباعية ب: علمتي الحياة أن حياتي ... ولو شاء القدر في أن تطول حياة الشاعر أنور أكثر من مشيئة الله له، لكان هذا الديوان أكثر تنوعاً، وكثافة، وإغناء ... وأود أن أذكر للقارئ إحدى الرباعيات الشعرية التي تتضمنها مخطوطة ديوان "علمتي الحياة"، والتي يصف الشاعر أنور فيها كبير عمق حبه لأرضه وافتتانه ببلاده وهي:

علمتي الحياة أن حياتي ملك  
أرضي عزّت على الدهر أرضي  
من ينابيعها تعلمت قرضي  
من شحاريرها تلقيت شدي  
فجرتي هوى فبغضي حب  
يا لحب ما إن يلم بغض  
هي نجواي إن جنحت لصحو  
والخيالات إن جنحت لغمض

ومن نثر أنور العطار: كتاب "الوصف والتذويق عند البحري" و"أسرة الغزل في العصر الأموي" وله دراسة كاملة لنثر أمير الشعراء أحمد شوقي وكتابه "أسواق الذهب"، وكتاب "الشوقيات التي لم تنشرها الشوقيات".

ومن بواكير مسرحياته الشعرية المخطوطة: مسرحية

آخر ملوك العرب في الأندلس "أبو عبد الله الصغير" سنة 1930م، ومسرحية "مصرع أبي فراس الحمداني" سنة 1961م، وقد تعرض للحديث عنهما الأستاذ "عدنان بن ذريل" في كتابه "الأدب المسرحي في سورية".

وله أيضاً دراسة عن الشاعر الباكستاني "محمد إقبال"، ودراسة عن شاعر الهند العظيم "طاغور".

ترجمت بعض قصائد الشاعر أنور العطار إلى الإنكليزية في كتاب (الشعر العربي الحديث - أزهار الشعر) للمستشرق الإنكليزي وأستاذ الأدب العربي في جامعة كامبريدج "آرثر. ج. آربري Arthur J. Arberry" وترجمت أشعاره أيضاً إلى الفرنسية في كتاب (مختارات من الأدب العربي المعاصر) لأستاذ العربية في جامعة السوربون في فرنسا المستشرق "إدوارد تاراباي Edouard Tarabay" و"لوك نورين Luc Norin".

وله من الكتب المدرسية: كتاب "الزاد" في الأدب العربي، وقد صحح ونقح لغوياً قصصاً مترجمة للعربية من المقررات المدرسية منها قصة "جودي والطفل".

وبالاشتراك مع الأستاذ "نسيب سعيد" ألفا كتاب "الخلاصة في الأدب والنصوص"، وهو تغطية أدبية ملخصة من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث مناسبة للتلامذة وهم على مقاعد الدرس.

وقد ضمن اسم "أنور العطار" في الموسوعة التوثيقية للشخصيات العربية في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في المملكة العربية السعودية، تكريماً لتلك الشخصيات التي عملت وشاركت في بدايات النهضة



صورة تجمع الشاعر أنور العطار (يمين) مع الشاعر ميخائيل نعيمة في ستينيات القرن الماضي بدمشق

صورة تجمع الشاعر أنور العطار (يمين) مع الشاعر القروي سليم رشيد الخوري في ستينيات القرن الماضي بدمشق



## زَهْرُ الْخَرِيفِ

مَنْ حَبِي الْأَيْفِ  
بَلِ الْعَضِيفِ  
بَلِ الشَّرِيفِ

يَا لَوْعَةَ الْكَبِدِ الْمَلُوعِ  
وَالْهُوَى حُرَّ نَظِيفِ

يَا لَوْعَتِي  
وَالْحُبَّ لِلْمُشْتَقِ  
مَنْزِلَةَ الرَّغِيفِ

يَا لَوْعَتَاهُ  
وَإِنِّي

فِي كَوَكَبِ الشَّرْعِ الْحَنِيفِ

يَا لَوْعَتِي  
لَوْ رَفَّ هُدْبُ اللَّحْظِ  
يَطْلُبُ نَسْمَةَ  
فَلَعَلَّهَا

نَجْوَى رَفِيفِ  
أَوْ أَنْ أَظْلَّ عَلَى الرَّصِيفِ

مُنَاجِيَا  
أَمَلِ الرِّضَا

فِي عَتَمَةِ الدَّرْبِ الْمَجَلِّ بِالضَّنِيِّ  
بَيْنَ الْهُوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

فِي قَاعِ الدُّنْيَا  
أَمَلِ طَرِيفِ

زَهْرُ الْخَرِيفِ

أَوَاهُ مِنْ زَهْرِ الْخَرِيفِ !  
أَنْي لَقَلْبٍ مُدْنَفِ  
يَنْسَى

بِأَنَّ الْخَافِقَ الْوَلَهَانَ  
ذَاقَ الْمُرَّ مِنْ حَرِّ الْمَصِيفِ

وَ بِأَنَّ تَلَكَ الْمُهْجَةَ الْوَلَهَى  
بَكَتَ الْمَا

وَ قَدْ أَوْدَى بِهَا  
سَحْرَ الْعُيُونِ الذَّابِلَاتِ  
بِمَقْلَةِ الطَّبْنِيِّ الطَّرِيفِ

وَ بِأَنَّ أَهَاتِ الْفُؤَادِ  
يُؤَزِّهَا

هَمَسَاتِ ذَاكَ الْوُجْدِ  
مَنْ رَعَشَ اللَّمَى  
يَا لَلْمَى

مَنْ تَغَرَّ ذِيَاكَ اللَّطِيفِ  
هَمَسَ يَهَبُ عَلَى الضَّعِيفِ  
سَحْرَ وَ مَنْقُتَهُ وَجِيفِ  
وَ الْقَلْبَ يَنْفُثُ أُنَّةَ

كَتَفَسُ الْوَاهِي النَّحِيفِ  
وَ رَوْيَ تَطُوفِ  
يَحْفَهَا تَحْنَانُهَا  
يَا لِلْحَفِيفِ

هِيَ مَا أَعَانِي  
مَبْعَثُ الْآهَاتِ

فَجَرَّتِي هَوَى فُبْغِضِي حُبُّ  
يَا لِحُبِّ مَا إِنْ يُلِمُّ بِبُغْضِ  
هِيَ نَجْوَايَ إِنْ جَنَحْتُ لَصَحْوِ  
وَ الْخِيَالَاتُ إِنْ جَنَحْتُ لِعَمَضِ  
وَ عَنِ الْآيَامِ يَقُولُ :

## الأيام

علمتني لحياة أن من الأيَّ  
لأم ما يُسعدُ النفوسَ ويرضي  
ويصَّبُ النعيمَ صَبًّا ، ومنها  
ما يثيرُ الأسى ويضني ويضوي  
كلما مرت الليالي عَجَالًا  
خَلْتُ أَنِي أَمْرٌ وَحْدِي وَأَمْضِي  
أَذْنَتَا بَيْنَهَا مَتْعُ الْعَيْدِ  
ش وَهَمَّتْ أَحْلَامُهَا بِالتَّقْضِي

أما حنينه لدياره فنراه مجسدًا في هذه الرباعية التالية :

## الحنين إلى الدار

علمتني أَنَّ الحنينَ الدَّاءُ  
إِرْ غَرَامٌ مُأَجَّجٌ فِي ضُلُوعِي  
إِنَّ طَافَ بِالفِكْرِ بَلْبِلَتِ الفِكْرِ  
رَفِيادَارُ أَنْتِ سِرٌّ وَلُوعِي  
إِنهَا الْأَهْلُ وَالْأَحِبَّةُ وَالصَّحْبُ  
بُ وَمَسْرَى تَلْفَتِي وَنَزُوحِي  
هَاجَتِ النَفْسُ فَاسْتَقَاضَتْ أَنْبِيَا  
وَ تَرَاءتْ فِي وَاكِفَاتِ الدَّمُوعِ

وفي المحبة شفاء عند الشاعر أنور فهي طبه وطبيبه يقول :

## المحبة شفاء

علمتني أَنَّ المَحَبَّةَ طِبُّ  
وَ سَبِيلٌ إِلَى الشِّفَاءِ وَدَرْبٌ  
يَتَدَاوَى بِهَا الْأَوْلَى تَشْفَوُ الْبَرَّ  
ءَ وَأَشْقَاهُمْ مِنَ الْعَيْشِ كَرْبُ  
أَنْبُلِ الْحَبِّ ظَاهِرًا وَخَفِيًّا  
أَنَّ يَمُوتَ الْمَحْبُّ فِيمَنْ يُحِبُّ  
يَا لِنَفْسِ تَرَعَى عَلَى النَفْسِ نَفْسًا  
يَا لِقَلْبِ يَحْيِيهِ فِي الْبُعْدِ قَلْبُ

علمتني الحياة أن من الشـ  
عرلساناً يعي أحاديث نفسي  
مفصح عن تجاربي ترجمان  
صادق في أداء ظني وحدسي  
إن تشكيت كان باب شكاتي  
أو تسليت كان مفتاح أنسي  
لم أحاول إخفاء نفسي عنه  
فهو سري الذي أصون وهمسي

ولقد اختار الشاعر أنور العطار لكل رباعية عنوانها وموضوعها المتفرد والمميز فجاءت كل واحدة منها مائة القراءة، متشحة بجمال الكلمة وانتقائية العبارة، متضمنة عمق الحكمة ، ومغلقة ببراء المعرفة ...  
وقدمها مغلقة بحلة بهية من صنعته الشعرية الحاذقة، وملكته الأدبية الأخاذة، فكشفت عن تملك الشاعر لخاصية القريض وملكته الشعرية المرهفة ...

ولنستمع له هنا في هذه الرباعية التي تعكس مقدار كبير حبه لأرضه ولتملكها لجميع مشاعره وعواطفه ومن كون يناييعها وشحاريرها هم الذين من علموه الشدو والشعر، وكيف أنها قلبت مشاعر البغض عنده إلى مشاعر الحب، وكيف أنها هي التي يناجيه في نهاراته ويراه في لياليه وأحلامه يقول في رباعيته :

## أرضي الطيبة

علمتني الحياة أن حياتي  
ملك أرضي، عزت على الدهر أرضي  
من يناييعها تلتقيت شدوي  
من شحاريرها تعلمت قرضي

الثقافية والحضارية في المملكة.  
ترك الشاعر أنور بعد وفاته في مكتبته الخاصة في داره في دمشق، المئات والمئات مما جمع وما أهدي إليه من أعلام الفكر والأدب المعاصرين له في حياته من كتب ومخطوطات ودواوين من عيون الأدب العربي والأدب العالمي وعلى الأخص الأدب الفرنسي، بالإضافة للكثير والكثير من الدراسات والمراجع الأدبية والتفاسير وكتب الفقه الديني، مع الكثير من الأوسمة وكتب التقدير لشعره وأدبه.

كتب وحاضر وترجم عن الشاعر أنور العطار الكثير من الأدباء والشعراء والباحثين والإعلاميين، وكانت سيرة وأدب أنور العطار موضوعاً لأطروحات لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي في عديد من الدول العربية، كما كانت دوماً أشعاره في المقررات المدرسية في سورية، وبعضاً من الدول العربية الأخرى.

وديوان الرباعيات هذا ما هو إلا دوحة باسقة الأشجار، ريانة الأغصان، ندية الأزهار، تمثلت في رباعيات شعرية رائعة السبك عميقة المعنى، اختزل بها الشاعر المبدع أنور العطار في أسلوبه الشيق الأخاذ الذي كان فيها نسيج وحده أفكاره ومشاعره وفهمه وفلسفته للحياة، فخرجت توثيقاً لتجاربه في الحياة، وسجلاً لمخالطته الأحياء ...  
لذا صدر جميع هذه الرباعيات بقوله: "علمتني الحياة" أو "علمتني"، فضلاً عن أن الديوان يحد ذاته يحمل هذا العنوان ومن ثم كان الشعر لدى الشاعر خير معبر عن تجاربه وخير ناقل لها وخير أمين على مكنوناتها : فلنا وحدسًا، شكايته وأنسًا، سرًا وعلنًا، كل ذلك نراه مجسدًا في هذه الرباعية السينية من رباعياته الشائقة يقول:



صورة للشاعر أنور العطار (يمين) يصافح الشاعر إلياس فرحات، ويظهر في يمين الصورة أمير الكويت الشيخ مبارك الصباح في ستينيات القرن الماضي بدمشق